قال الزجاج الاصل في العربية تقبل بتقبل ويكون تقبولا بقبول علي قبلها قبولا
كما يقال قبلت الشي قبولا ويجوز قبولا اذا رضيته وقال ابو عمرو ليس
في المصادر فعول بفتح الفا الا هذا ولم اسمع فيه الضم وقيل معني التقبل
والقبول واحد وهما سوا وهو ان يرضي الشي ويأخذه وقيل معني التقبل
التكفل في التربية والقيام لشانها وانما قال بقبول للجمع بين الامرين
يعني التقبل الذي بمعني التكفل والقبول الذي هو بمعني الرضي **وانبتها
نباتا حسنا** يعني سوي خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في
غير زيادة ولا نقصان او فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال اهل الاخبار لما ولدت حنه مريم اخذتها فلفتها في
خرقة وحملتها الي المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ
يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة وقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم
زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقال له الاحبار لو تركت لاحق الناس
بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها
فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الي نهر جار قيل هو الاردن فالقوا اقلامهم
في الما علي ان من ثبت قلمه في الما وصعد فهو اولي بها من غيره وكان علي كل قلم اسم
مكتوب اسم واحد منهم وقيل بل كانوا يكتبون التوراة بها فالقوا اقلامهم التي كانت
بايديهم فارتفع قلم زكريا فوق الما ووقف وانحدرت اقلامهم مع جري الما الي اسفل
فسهمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالي
وكفلها زكريا قري بتشديد الفا وضمها زكريا الي نفسه بالقرعة وقام بامرها
وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهم السلام فلما
ضم زكريا مريم الي نفسه بني لها محرابا في المسجد وجعل بابه في سطحه ولا يرقي
اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم فذلك
قوله تعالي **كلما دخل عليها زكريا المحراب** يعني الغرفة والمحراب اشرف
المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد وقيل المحراب ما يرقي اليه بدرج

وقيل كان

وقيل كان زكريا يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها المحراب
وجد عندها رزقا يعني فاكهة من غير وقتها فكان يجد عندها فاكهة
الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا **قال** يعني زكريا **يا مريم انى
لك هذا** اي من اين لك هذه الفاكهة **قالت** يعني مريم مجيبة لزكريا
هو من عند الله يعني من الجنة وقيل ان مريم من حين ولدت لم تلقم ثديا
بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم انى لك هذا قالت هو
من عند الله تكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسي عليه السلام
وهو صغير في المهد وقال محمد بن اسحق اصابت بني اسرائيل ازمة وهي
علي ذلك من حالها حتي ضعف زكريا عن حملها وكفالتها فخرج علي بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبر سني وضعفت عن حمل ابنة عمران
فايكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى
فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم
لرجل نجار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم لمريم فعرفت مريم
في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله
سيرزقنا فصار يوسف يرزق لمكانها منه فكان يأتيها كل يوم من كسبه
بما يصلحها فاذا ادخله عليها في المحراب انماه الله وزاده فيدخل زكريا عليها
فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله **ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب** وهذا يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم او ابتدا كلام من الله عز وجل
ومعناه انه تعالي يرزق من يشا بغير تقدير لكثرته ومن غير سبب وفي هذه الاية
دليل علي جواز كرامات الاوليا وظهور خوارق العادات علي ايديهم قال اهل
الاخبار فلما راي زكريا ذلك قال ان الذي قدر علي ان ياتي مريم بالفاكهة
في غير وقتها وحينها من غير سبب لقادر علي ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا
في غير حينه مع الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا
وكان زكريا قد كبر وشاخ وايس من الولد فذلك قوله تعالي **هنالك دعا
زكريا ربه** يعني انه عليه السلام دخل محرابه واغلق الابواب وسال ربه الولد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)